بسم الله الرحمن الرحيم

تفنيد الخطط التركية التي تخدم المصالح الأمريكية

(مترجم)

الخبر:

أدلى المتحدث باسم الرئاسة، إبراهيم كالين، بتصريحات مهمة حول مزاعم وقف إطلاق النار بين تركيا ومنظمة حزب الاتحاد الديمقراطي الإرهابية. فقد صرح فيما يتعلق بالمزاعم التي انتشرت حول توقيع تركيا اتفاق وقف إطلاق النار مع حزب الاتحاد الديمقراطي ضمن عمليتها درع الفرات بقوله: "الاتفاق مع حزب الاتحاد الديمقراطي هو أمر غير وارد. فحزب الاتحاد الديمقراطي هو جزء من منظمة إرهابية واتفاقه مع تركيا أمر غير وارد". [المصدر]

التعليق:

أعتقد أن أي أحد من ممثلي تركيا أو أمريكا لا يستطيع أن ينكر أن تركيا وأمريكا حليفتان. أعني أننا لم نسمع تصريحات متناقضة حتى الآن من أمريكا أو تركيا حول هذا الموضوع. فعلى سبيل المثال، لم تقل تركيا حتى الآن مثلًا إن أمريكا ليست حليفتنا بل هي عدونا.

في بعض الأحيان، وخاصة الرئيس أردوغان قد وجه مثل هذه الأسئلة إلى أمريكا؛ "هل أنا شريكك أم وحدات حماية الشعب؟"، أو من قبيل "عاجلًا أم آجلًا ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ قرار، تركيا أو منظمة غولن الإرهابية". غير أن هذه الأسئلة، كما أشير إليها في عنوان المقال، أسئلة تكتيكية لا أكثر. والحقيقة ليست كذلك أبدًا. فكلما أراد ممثلو تركيا وأمريكا إعطاء بيان مشترك، فهم يبدؤون بهذه العبارة؛ "تركيا والولايات المتحدة هما حليفان استراتيجيان قديمان ومنذ فترة طويلة". لذلك لا يمكن لأي شيء أن يعكر صفو العلاقات والتحالف بين تركيا وأمريكا، سواء أكانت وحدات حماية الشعب أم منظمة غولن الإرهابية... وذلك لأن أمريكا هي دولة رأسمالية ولا يحكمها في علاقاتها على المستوى الدولي غير مصالحها، فتقيم تحالفات مع تركيا ووحدات حماية الشعب ومنظمة غولن الإرهابية في الوقت نفسه. للأسف تركيا ليست مثل هذا. فتركيا تتصرف وفق ما تريد في سياساتها الداخلية، ولكنها دولة تابعة في سياساتها الخارجية. وعندما تتعامل أمريكا مع وحدات حماية الشعب ومنظمة غولن الإرهابية فإنها لا تأخذ رأي تركيا. وعندما قبلت تركيا أن تكون دولة تدور في فلك أمريكا، فإنها بذلك لا تستطيع أن تحدد سياستها الخارجية، بل إن أمريكا هي من تفعل ذلك.

وللأسف، عندما تدرك أن الواقع كذلك، فعندئذ لا يمكن لتركيا أن تقوم بتحديد سياستها المستقلة تجاه القضية السورية. فتركيا تخدم السياسة الأمريكية في سوريا ولكنها بعد ذلك تحاول تأمين مصالحها الوطنية. فتركيا تحدد سياستها تجاه وحدات حماية الشعب فقط بناء على مصالحها الوطنية، وليس بناء على النظرة إلى القضية السورية وتأثيرها في المنطقة. والسبب الرئيسي الذي جعل تركيا تصنف وحدات حماية الشعب بأنها منظمة إرهابية هو كونها تقوم بأعمال تهدد المصالح الوطنية التركية. وهذا هو السبب الذي يجعل تركيا ترى أن عبور وحدات حماية الشعب إلى غربي نهر الفرات خط أحمر. ولكن تعاون وحدات حماية الشعب مع النظام السوري، وقتاله قوات المعارضة من أجل منع سقوط النظام وحتى السيطرة على منطقة واسعة من الحدود الشمالية السورية؛ كل ذلك لا تعتبره تركيا خطًا أحمر، بل على العكس تمامًا فهو يتفق مع سياساتها، فهي تبقى صامتة خدمة للمصالح الأمريكية وحتى إنها تقدم الدعم في بعض الأحيان. وما يبرهن على ذلك زيارة صالح مسلم لأنقرة في تشرين الأول/أكتوبر عام 2014 وفي تموز/يوليو عام 2015 ولقاؤه مع ممثلي قوات البيشمركة، وتحرك قوات البيشمركة إلى كوباني من خلال تركيا.

إذن، لماذا تعطي تركيا انطباعًا وكأنها تخوض صراعًا ضد أمريكا؟ لماذا تتعارض تصريحات ممثلي تركيا وأمريكا مع بعضها البعض؟ لماذا يشعر ممثلو أمريكا وتركيا بالحاجة لنفي تصريحات بعضهم البعض؟

دعونا نفكر في ذلك من خلال بعض الأمثلة القديمة ذات العلاقة.

لم يعد سرًا أن أكثر ما تريد تركيا تحقيقه في سوريا هو تشكيل منطقة آمنة... في آب/أغسطس 2015 وقعت حرب تصريحات غير مفهومة بين تركيا وأمريكا حول هذا الموضوع.

- 11 آب/أغسطس عام 2015: صرح وكيل وزارة الشؤون الخارجية، فريدون سينيرليوغلو، بقوله: "لقد وصلنا إلى اتفاق مع الولايات المتحدة بشأن المنطقة الآمنة".

- 11 آب/أغسطس عام 2015: دحض المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكي، مارك تونر، تصريحات سينيرليوغلو بقوله: "ليس هناك اتفاق على أية منطقة".

فمن خلال هذ التصريحات، تُذّكر أمريكا تركيا، أنها هي التي تحدد السياسة وأن تركيا ليست إلا مجرد منفذ لسياساتها، ويجب ألا تنسى تركيا أنها دولة تابعة.

والشيء نفسه حدث في موضوع استخدام قاعدة إنجرليك الجوية.

- 12 آب/أغسطس عام 2015: صرحت وزارة الدفاع الأمريكية: "إن الطائرات المقاتلة التي أقلعت من قاعدة إنجرليك قصفت تنظيم الدولة في سوريا".

- 13 آب/أغسطس عام 2015: نفى وزير الخارجية مولود تشاويش أوغلو التصريحات الأمريكية بقوله: "الطائرات الحربية الأمريكية التي أقلعت من قاعدة إنجرليك، يوم أمس، لم تشارك في أية عملية، ولكنها كانت في مهمة استطلاع".

فقد فتحت تركيا قاعدة إنجرليك الجوية للاستخدام منذ فترة طويلة. وقامت أمريكا بقصف سوريا وتسببت بمجازر في حق أهل سوريا مرات لا تحصى من خلال استخدام طائرات حربية تنطلق من هذه القاعدة. إذن، لماذا نفت تركيا هذا الهجوم الأمريكي بشكل خاص؟ هناك بعض المعلومات الخفية التي لم تظهر في التصريحات الأمريكية وعلى الرغم من قولها إنها قامت بقصف تنظيم الدولة، في الواقع، لقد قاموا بقصف بلدة أطمة، وهي بلدة سورية تقع على بعد كيلومترين فقط من الحدود التركية السورية، وقتلوا عشرات المدنيين هناك. هذا هو السبب في قيام تركيا بنفي التصريحات الأمريكية لتخدم سياستها الداخلية ولتضلل أهل سوريا المسلمين. تخطيط كلاسيكي...

دعونا نبحث ما إذا كانت أمريكا وراء محاولة انقلاب 15 تموز/يوليو أم لا... تصريحات الجانب التركي حول هذا الموضوع لا تتوافق على الإطلاق مع السياسة التركية الحقيقية. صرح وزير العمل سليمان سويلو ووزير العدل بكير بوزداغ بقولهما "أمريكا تقف وراء محاولة انقلاب تموز/يوليو". ولكن عندما زار رئيس الأركان الأمريكي دانفورد تركيا، قال للصحفيين الأمريكيين إنه لم يواجه أي رد فعل عنيف عندما اجتمع مع رئيس البرلمان ورئيس الأركان. حتى إنه قال: "هذا الموضوع - الادعاء بأن أمريكا تقف وراء الانقلاب - لم يجر ذكره أبدًا في الاجتماعات التي قمت بها".

وقد تصرف الأمريكيون تجاه هذا النفاق كما يلي؛ إن هذا تكتيك غالبًا ما تستخدمه تركيا في سياستها؛ فمن ناحية، يدينون أمريكا أمام عامة الناس، ولكنهم من ناحية أخرى يقولون للممثلين الأمريكيين إنهم مخلصون لتحالفهم الاستراتيجي.

وتستخدم تركيا هذا الأسلوب كثيرًا في موضوع وحدات حماية الشعب. لأن تركيا قد غيرت استراتيجيتها تجاه حزب العمال الكردستاني إلى استراتيجية الصراع المسلح، فهم يقولون إنهم يعتبرون وحدات حماية الشعب منظمة إرهابية لتهدئة الرأي العام التركي، ولكنهم في المقابل يقبلون بالتحالف مع أمريكا في حل القضية. وهم من خلال القيام بذلك، لا يدركون أن أمريكا تتعامل معهم بالطريقة نفسها ولا تعطيهم قيمة أكبر من غيرهم. فأمريكا تقسم الأدوار بقولها إن الأولوية لكل من تركيا ووحدات حماية الشعب هي قتال تنظيم الدولة.

اسمحوا أخيرًا أن أختم بقولي هذا؛ إن دخول تركيا إلى جرابلس، وقتالها لوحدات حماية الشعب ودفعها إلى الشرق من نهر الفرات، وأيضًا قيامها بوقف إطلاق النار مع وحدات حماية الشعب وإعطاء الأولوية لقتال تنظيم الدولة، كل ذلك قد تم القيام به ضمن خطط أمريكا في المنطقة وموافقتها. إدانة أو دحض التصريحات الأمريكية أمام عامة الناس، ولكن تشجيعهم ومنحهم الولاء بالقول خلف الأبواب المغلقة إنكم أنتم الحلفاء. لا يمكنني المضي قبل أن أقول إنني لا أفرح من خلال تفسيري لما يجري بهذا الشكل. وصدقًا أقول إن هذا الواقع يصيبني ويصيب جميع المسلمين بالحزن. وعدم الهروب من الواقع، بل كشفه ومواجهته والعمل على تغييره هو ما سيخدم الأمة فعلًا. وكل من يقوم الآن بمقارنة سياسة تركيا تجاه القضية السورية، التي تحددها أمريكا وروسيا، بمعركة مرج دابق وفي الوقت نفسه يتوقع نتائج عظيمة، فهو إما أعمى أو يتجاهل الحقائق عن قصد.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمود كار

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا